الفصل الثانى

المشاركة السياسية .. تحليل سوسيولوجى

مقدمة :

لقد لاحظ عدد من الكتاب نمو المشاركة السياسية على أنها تمثل وجهاً من أوجه الحاجة إلى المساواة، والتى غالباً ما تقرر على أنها واحدة من المعايير الأساسية للدولة القومية(١). وفى هذا الإطار يتفق جمهور الباحثين فى العلوم السياسية والاجتماع على أن المشاركة تتضمن سلوكاً ينم عن الالتزام العميق بحقوق المواطنة وواجباتها حيث يمارس المواطنين أدواراً وظيفية مؤثرة فى ديناميات العملية السياسية ومخرجاتها، سواء من حيث اختيار القيادات السياسية أو تحديد غايات المجتمع ووسائل تحقيقها، أو المعاونة فى تفعيل آليات العمل السياسى وتوجيهها، أو الإسهام سواء بطريق مباشر أو غير مباشر فى صنع القرار السياسى(٢). فمشاركة المواطن فى صنع القرار تعد جوهراً للديمقراطية(٣). كما تمثل فى أى دولة شرطاً ضرورياً لاستمرار أى نظام سياسى يتسم بالاستقرار والشرعية(٤).

فعملية المشاركة السياسية *Political Participation* تعد واحدة من أهم

---

(١) س.هـ. دود، التنمية السياسية، ترجمة: عبد الهادى الجوهرى ،القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٨٧م، ص٤٠.

(٢) أحمد حسين الصغير، الدور التربوى للأحزاب السياسية فى المجتمع المصرى، رسالة دكتوراه، كلية التربية بسوهاج، ١٩٩٧م، ص ٢٨.

(٣) Katznelson, Lra, and Kesselman, Mark "The Political Power, A Critical Introduction to American Government" Third Edition, Harcourt Brace Jovan Ovich Inc., San Digeo 1987, p. 13.

(٤) حسن سلامة، الشباب وحركات التمرد، فى مجلة الديمقراطية، العدد السادس ،القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢م، ص ٨٩.

متطلبات ودعائم أى نظام سياسى *Political System* من جهة، وتعبيراً عن مساحة الديمقراطية والحرية التى يوفرها هذا النظام من جهة أخرى. وهو ما دفع البعض إلى التأكيد على أنه فى الإمكان أن نحكم على شرعية نظام سياسى معين عن طريق النظر إلى موضوع المشاركة السياسية للجماهير(١).

وبناءً على ذلك فسوف يتناول هذا الفصل مفهوم المشاركة السياسية، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على أهم الدوافع والمعوقات التى قد تدفع أو تعوق الفرد على الانخراط فى العمل السياسى، كما سيتم استعراض أهم أشكال المشاركة السياسية ومستوياتها.

أولاً : مفهوم المشاركة السياسية :

تعد المشاركة السياسية واحدة من أهم المحاور الرئيسية فى مجال اهتمام العلوم السياسية والاجتماعية. وقد قدم العديد من العلماء والباحثين مفاهيم متعددة للمشاركة السياسية، إلا أنه من الملاحظ أن هناك اختلاف بين هذه المفاهيم ويرجع ذلك إلى اختلاف المنطلقات الفكرية والأيديولوجية التى تحكم هؤلاء الباحثين، كما يرجع إلى الاختلاف بين المجتمعات وتباين طبيعتها.

ولما كان القرار السياسى الذى يصدر فى مجتمع ما يكون محصلة أفكار ومناقشات جماهير المواطنين الذين سوف يتأثرون بهذا القرار(٢). فإن هذه الأفكار والمناقشات تشكل فى حد ذاتها أحد أشكال المشاركة السياسية وتعبيراً فى نفس الوقت عن السلوك السياسى *Political Behavior* للأفراد. وبالتالى فإن

---

(١) محمد فايز عبدا سعيد، الأسس النظرية لعلم الاجتماع السياسى ،بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٩٨٣م، ص١٥٢.

(٢) أحمد عبد الظاهر عثمان وآخرون، الضمانات التشريعية لديمقراطية النقابات العمالية ،القاهرة: مطابع ديجتال برنت، ١٩٩٩م، ص ٢١.

الإطار العام الذى يمكن الاستعانة به لمناقشة السلوك السياسى، هو المشاركة الحقيقية للأفراد فى اختيار حكامهم(١). ووضع السياسات العامة لمجتمعهم، والمشاركة فى إنجازها. وهذا فى حد ذاته يمثل أبعاد مفهوم المشاركة السياسية.

ويشير التراث الاجتماعى إلى تعدد التعريفات الخاصة بهذا المفهوم، لكنه لم يحل دون الاتفاق على جوهر حرص الأغلبية -رغم اختلافهم- على تضمينه تعريفهم للمشاركة السياسية، ألا وهو تحديد المعنى بالدور الذى يقوم به الفرد فى الحياة السياسية، من خلال ممارسة الأدوار الإيجابية للأفراد والمشاركة الإرادية الواعية فى الأنشطة المختلفة بهدف التأثير فى السياسات العامة، أو السياسات الحزبية فى المجتمع(٢).

وانطلاقاً مما سبق فسوف تتناول الدراسة الراهنة بعض المفاهيم التى تناولت عملية المشاركة السياسية.

تشير المشاركة السياسية فى أوسع معانيها إلى حق المواطن فى أن يؤدى دوراً معيناً فى عملية صنع القرارات السياسية، وفى أضيق معانيها تعنى حق ذلك المواطن فى أن يراقب هذه القرارات بالتقويم والضبط عقب صدورها من جانب الحاكم(٣).

ويتفق مع هذا التعريف من حيث أن المشاركة تعنى مشاركة المواطن فى صنع القرارات من جهة، ومراقبة تنفيذها من جهة ثانية، ذلك المفهوم الذى قدمه

---

(١) Hess, Beth B., and Others "Sociology" Macmillan Publishing Co. Inc, New York, 1982, p.351.

(٢) عزيزة محمد السيد، السلوك السياسى، النظرية والواقع، دراسة فى علم النفس السياسى ،القاهرة: دار المعارف، ط١، ١٩٩٤م، ص ٣٠.

(٣) على الدين هلال (محرر)، الديمقراطية وحقوق الإنسان فى الوطن العربى ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ١٩٨٦م، ص ٦٣.

"فيليب برو" حول المشاركة السياسية والتى تعنى عنده "مجموع النشاطات الجماعية التى يقوم بها المحكمون، وتكون قابلة لأن تعطيهم تأثيراً على سير عمل المنظومة السياسية، ويقترن هذا المعيار فى النظم الديمقراطية التى يعتبر فيها قيمة أساسية بمفهوم المواطنة"(١).

ويعرفها "عبد الهادى الجوهرى" بأنها "العملية التى من خلالها يلعب الفرد دوراً فى الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة لأن يشارك فى وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع، وكذلك أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف"(٢). ويلاحظ أن هذا المفهوم لم يقصر المشاركة على الجانب السياسى فقط، بل أشار إلى الجانب والبعد الاجتماعى للمشاركة وهو ما يؤكد سوسيولوجية هذه العملية.

ويتفق "سعد جمعة" مع ما تضمنه المفهوم السابق، إذ يشير إلى أنها "العملية التى من خلالها يقوم الفرد بدور فى الحياة السياسية لمجتمعه، بقصد تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية على أن تتاح الفرصة لكل مواطن بأن يسهم فى وضع هذه الأهداف وتحديدها، أو التعرف على أفضل الوسائل لتحقيقها، وعلى أن يكون اشتراك المواطن فى تلك الجهود على أساس الدافع الذاتى والعمل التطوعى، الذى يترجم شعور المواطنين بالمسئولية الاجتماعية تجاه أهدافهم، والمشكلات المشتركة لمجتمعهم"(٣).

ويشير "عمرو هاشم" فى دراسته عن المشاركة السياسية "إلى أنها عملية

---

(١) فيليب برو، علم الاجتماع السياسى، ترجمة: محمد عرب صاصيلا ،بيروت: المؤسسة الجامعية، ط١، ١٩٩٨م، ص ٣٠١.

(٢) عبد الهادى الجوهرى، قاموس علم الاجتماع ،القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٨٦م، ص ٢١٨.

(٣) سعد إبراهيم جمعة، الشباب والمشاركة السياسية ،القاهرة: دار الثقافة للنشر، ١٩٨٤م، ص٣٢.

يقوم من خلالها الفرد أو الجماعة بالإسهام الحر والواعى والمنظم فى صياغة نمط الحياة السياسية للمجتمع"(١).

ويتفق مع هذا المفهوم من حيث أن المشاركة السياسية تتم بحرية الفرد ودون ممارسة ضغوط أو تأثير ما من أى جهة، ما أشار إليه بعض الباحثين من أن المشاركة السياسية "نشاط سياسى يساعد الفرد على أن يقوم بدور فى الحياة السياسية، وهى تتم بصورة اختيارية تطوعية وأنها تشمل مجموعة من الأنشطة المباشرة وغير المباشرة"(٢). حيث يؤكد على أن المشاركة السياسية تتم بشكل تطوعى واختيارى من جانب الأفراد، إلا أنه يوسع من دائرة المشاركة من حيث أنها تشمل أنشطة مباشرة وأنشطة غير مباشرة.

كما يعرفها البعض بأنها "مختلف الأنشطة التى تدور حول الشئون العامة والأعمال التى تستهدف التأثير على اختيار القادة السياسيين وعلى رسم السياسات العامة، وعلى الجزاءات البيروقراطية"(٣).

ويذهب "*Alford*" و"*Friedland*" إلى أن "المشاركة السياسية تشير إلى الأنشطة الحالية أو الماضية للمنظمات العامة، والمجموعات التى تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على اختيار الأشخاص والهيئات الحكومية، وقدرتهم على التعاطى أو عدم التعاطى مع هذه الهيئات والأشخاص"(٤).

كما يذهب "عبد السلام نوير" إلى أنها " عملية دينامية يشارك فيها الفرد

---

(١) عمرو هاشم ربيع، المشاركة السياسية مؤشرات كيفية وكمية، فى: هالة مصطفى (محررة)، انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٠م ، القاهرة: مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١م، ص١٦٥.

(٢) سلوى العامرى وآخرون، أجيال مستقبل مصر، مرجع سابق، ص ٢٦٣.

(٣) السيد عليوة، استراتيجية الإعلام العربى ،القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص ٧٦.

(٤) Stebbns, Robert A. "Sociology" Op.Cit., p. 282.

فى الحياة السياسية لمجتمعه بشكل إرادى وواع، من أجل التأثير فى المسار السياسى العام بما يحقق المصلحة العامة التى تتفق مع آرائه وانتمائه الطبقى، وتتم هذه المشاركة من خلال مجموعة من الأنشطة أهمها الاشتراك فى الأحزاب، والترشيح للمؤسسات التشريعية، والاهتمام بالحياة السياسية والتصويت"(١).

بينما يشير "جمال صالح متولى" فى دراسته عن المشاركة السياسية إلى أنها تعنى العملية التى من خلالها يلعب الفرد دوراً فى إدارة وتوجيه العملية السياسية القائمة فى المجتمع، وبما يتفق ومصالح تلك المجتمعات، وبشكل يجسد آراء واتجاهات هؤلاء الأفراد. وتتم هذه المشاركة من خلال أنشطة عديدة أهمها : الترشيح فى الانتخابات وعضوية الأحزاب السياسية، والوقوف على المسائل السياسية، ومناقشة القضايا العامة، والتصويب فى الانتخابات(٢). ويلاحظ أن هذا المفهوم استطاع أن يوفق بين مصالح الأفراد واتجاهاتهم من جهة، وبين مصالح وأهداف المجتمع الذى يعيشون فيه من جهة أخرى، موضحاً الأشكال التى يستطيع من خلالها الفرد المشاركة فى العملية السياسية، لكن دون أن يشير إلى الأشكال الغير سلمية كالتظاهر، والثورات والعنف السياسى.

وقد قدم *"MyRonwaner"* مفهوماً للمشاركة السياسية يختلف عن المفهوم السابق، حيث أوضح أن المشاركة هى كل عمل إرادى ناجح أو فاشل، منظم أو غير منظم، مرحلى أو مستمر، يفترض اللجوء إلى وسائل شرعية أو غير شرعية بهدف التأثير على اختيارات سياسية، أو إدارة الشئون العامة، أو اختيارات الحكام،

---

(١) عبد السلام نوير، الحرية السياسية فى الإسلام، فى ندوة العالم الإسلامى فى: إطار المتغيرات الدولية، القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٧م، ص ٢٤.

(٢) جمال صالح متولى، منخفضو الدخل من الفلاحين والمشاركة السياسية ، دراسة ميدانية بريف المنيا، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٩٦م، ص ٣٠.

وعلى كل المستويات الحكومية محلية أو وطنية[١]. وقد أشار هذا التعريف إلى الطرق غير الشرعية للمشاركة كالعنف السياسى والثورات والتظاهر لتحقيق إرادة المشاركين، كما أنه وسع من نطاق المشاركة ولم يقصرها على الجانب المحلى.

وقد عرفت دائرة معارف العلوم الاجتماعية المشاركة السياسية بأنها تلك الأنشطة الإرادية التى يشارك بمقتضاها أفراد مجتمع ما فى اختيار حكامه، وفى صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر، كما تعنى أيضاً اشتراك الفرد فى مختلف مستويات النظام السياسى[٢]. ويتفق هذا التعريف مع المفهوم السابق من حيث مشاركة الأفراد فى اختيار حكامهم وتحديد السياسات العامة لمجتمعهم، وعلى مختلف مستويات النظام السياسى. إلا أنه لم يشر إلى الكيفية التى تتم بمقتضاها هذه المشاركة سواء كانت بوسائل شرعية، أو غير شرعية.

كما يعرفها "سيد أبو ضيف" بأنها العملية التى يقوم الفرد من خلالها بالإسهام الحر الواعى فى صياغة نمط الحياة المجتمعية فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وذلك بأن تتاح له الفرصة الكافية للمشاركة فى وضع الأهداف العامة لحركة المجتمع، وتصور أفضل الوسائل لتحقيق هذه الأهداف، أو تحديد دوره فى إنجاز المهام اليومية التى تتجمع على المستوى القومى فى صورة أهداف عامة يكون الفرد مقتنعاً بها ومشاركاً فى صياغتها ومدافعاً عنها فى مواجهة كل ما يعترض سبيل تحقيقها من عقبات[٣]. ويلاحظ أن هذا المفهوم

---

(١) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى ،عمان: دار الشروق، ١٩٩٨م، ص ٢٣٩.

(٢) إحسان محمد حفظى، الوعى والمشاركة ودورهما فى إنجاح التنمية الحضرية، رسالة ماجستير، آداب الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ٢٠٥.

(٣) سيد أبو ضيف، المشاركة السياسية فى الفقه السياسى المعاصر، فى سلسلة عالم الفكر، العدد الثالث، المجلد الثلاثون ،الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، يناير-مارس ٢٠٠٢م، ص ١٥٥.

يعد من أشمل المفهومات التى قدمت للمشاركة لأنه أبرز جانب هام جداً فى عملية المشاركة، وهو الاقتناع بالهدف من المشاركة والذى تتوقف عليه درجة وشكل مشاركة الفرد فى الحياة السياسية.

ومن خلال العرض السابق لمفاهيم المشاركة السياسية يمكن استخلاص مجموعة من النقاط هى كالتالى :-

- أن أغلب المفاهيم التى قدمت للمشاركة السياسية جاءت تعبيراً عن وجهات نظر مختلفة، تنطلق كلاً منها من منطلقات فكرية وأيديولوجية تختلف عن الأخرى هذا من جهة، كما تعبر فى نفس الوقت عن طبيعة المجتمعات الإنسانية من جهة أخرى. فلكل مجتمع ظروفه التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التى تحكم بناءه الاجتماعى والسياسى.
- أن المشاركة السياسية سلوك إرادى طوعى يسلكه الفرد بناءً على كمية المثيرات السياسية التى يتعرض لها، وبناء على اتجاهاته ونمط تنشئته السياسية والثقافية.
- أن التعبير عن هذه المشاركة قد يكون بالطرق الشرعية كالشكوى أو التصويت.. وغيرها، أو بطرق غير شرعية كالإضرابات والتظاهرات .. وغيرها.
- أن المشاركة السياسية لا تقتصر على الجانب السياسى فقط بل تتعدى ذلك إلى مشاركة الفرد فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجتمعه.
- أن المشاركة السياسية لا تقتصر على الجانب المحلى، بل تتسع على المستوى القومى والعالمى، إلا أن الاختلاف الوحيد يكون فى درجة وشكل هذه المشاركة.

ومن هذا المنطلق يمكن للباحث فى إطار الدراسة الحالية أن يقدم مفهومه الإجرائى للمشاركة السياسية على النحو التالى :

المفهوم الإجرائى للمشاركة السياسية :

هى العملية التى من خلالها يلعب الفرد دوراً فى إدارة وتوجيه العملية السياسية بشكل يتفق مع أهداف ومصالح مجتمعه، ويعبر عن آرائه واتجاهاته التى كونها عبر أساليب التنشئة الاجتماعية والسياسية التى خضع لها داخل المؤسسات الاجتماعية المتعددة، وهذه المشاركة تتم من خلال أنشطة عديدة منها :

- الترشيح فى الانتخابات الطلابية.
- التصويت فى الانتخابات الطلابية.
- الاشتراك فى الندوات والمناقشات السياسية.
- الاهتمام العام بقضايا المجتمع.
- التصويت فى الانتخابات النيابية والمحلية.
- عضوية الأحزاب السياسية.

ثانياً : دوافع المشاركة السياسية ومعوقاتها :

يعتبر موضوع المشاركة السياسية من الموضوعات الهامة على الصعيد الأكاديمى والمجتمعى، والملاحظ فى الآونة الأخيرة اهتمام متزايد من المشتغلين بعلوم الاجتماع والسياسة والتاريخ والإدارة والتربية والخدمة الاجتماعية، يتناول قضايا المشاركة بعامة والسياسية منها بخاصة. وفى نفس الوقت نجد اهتماماً كبيراً من الحكومات والمؤسسات، حكومية أو أهلية، بموضوع المشاركة السياسية

ووجهها الآخر المسمى بالعزوف السياسى[١]. فمما لا شك فيه أن المشاركة السياسية ليست فعلاً مادياً فقط، بل قيم وعواطف وشعور بالانتماء وإرادة فى التغيير، وإحساس من المشارك بأنه جزء من الوطن، وأن المشاركة حقاً من حقوقه السياسية وأنه عن طريقها يستطيع أن يغير فى سياسة الدولة وتوجهاتها العامة[٢].

ولما كانت المشاركة السياسية تعبيراً عن مشاعر وقيم يحملها الفرد تجاه النسق السياسى *Political System* الذى يعيش فيه، فإن التعبير عن هذه المشاعر فى شكل سلوك سياسى قد يكون له دوافع معينة تساعد الفرد على إظهاره، أو قد تواجهه معوقات تدفع إلى الفرد إلى اللامبالاة *Apathy*، والاغتراب *Anomie*، واعتزال الحياة السياسية برمتها. ومن هذا المنطلق سوف تشير الدراسة إلى أهم الدوافع والمعوقات التى يتعرض لها الفرد وتؤثر فى شكل ومستوى مشاركته السياسية.

(أ) دوافع المشاركة السياسية :

تعد المشاركة السياسية -أياً كانت صيغتها أو درجتها أو مستوى وأسلوب ممارستها- ضرباً من السلوك أو النشاط الاجتماعى والسياسى الفردى أو الجماعى، الذى ينبثق عن دوافع معينة تتوخى تحقيق غايات محددة، تتراوح هذه الدوافع وتلك الغايات بين المنافع الشخصية للمشارك ذاته، وبين مصالح الطبقة التى ينحدر منها أو الجماعة السياسية التى ينتمى إليها، فضلاً عن الالتزام

---

(١) سامية خضر صالح، المشاركة السياسية للمرأة وقوى التغير الاجتماعى، التعليم – العمل – الوضع الاجتماعى، الجزء الأول ،القاهرة: الصدر لخدمات الطباعة، ط١، ١٩٨٩م، ص٣.

(٢) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٢٤١.

الوطنى -الأدبى والسياسى- للفرد، أو الجماعة تجاه المجتمع بأسره[١]. وفى هذا الاتجاه يشير بعض الباحثين الى أن الخصائص الاجتماعية للفرد كالمكانة الاقتصادية والاجتماعية والجنس والجماعة العرقية والسن والدين والمنطقة التى يقطنها والتنظيمات التى ينضم إليها، كل هذه ذات تأثير لا يمكن إنكاره على مشاركته السياسية، وتتخذ هذه الصفات أهمية خاصة فى جميع الأنساق السياسية، التى تختلف من مجتمع إلى آخر[٢]. حيث يمكن القول أن تأثير مثل هذه الصفات والخصائص فى دفع الفرد نحو المشاركة السياسية يختلف باختلاف طبيعة الأفراد من ناحية، وباختلاف المجتمعات الإنسانية من ناحية أخرى.

ويشير " إبراهيم إبراش" إلى أن أهم العوامل التى تدفع الفرد للمشاركة السياسية تتلخص فيما يلى[٣]:

- الدوافع النفسية.
- أن المشاركة قد تكون كتعبير عن وعى سياسى ومسئولية وطنية.
- أن المشاركة قد تكون أداة للتعبير عن مطالب الجماهير.
- أن المشاركة قد تكون بدوافع دينية أو عرقية.
- أن المشاركة قد تكون خوفاً من السلطة.
- أن المشاركة قد تكون طلباً لمنصب أو لموقع وظيفى أفضل.

---

(١) السيد عبد الحليم الزيات، التحديث السياسى فى المجتمع المصرى، دراسة سوسيوتاريخية ،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م،ص ١٨٤.

(٢) إسماعيل على سعد، مبادئ علم السياسة، دراسة فى العلاقة بين علم السياسة والسياسة الاجتماعية ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م، ص ٣١٢.

(٣) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ص ٢٤٩،٢٤٨.

- أن المشاركة قد تكون سياسة دفاعية ضد خطر متوقع(*).
- أن المشاركة قد تكون مظهر من مظاهر التضامن العائلى أو القبلى.

فى حين يرى "عبد الهادى الجوهرى" أن أهم الدوافع التى تؤثر على مستوى مشاركة الأفراد فى العملية السياسية تتجلى فى :

- العمل من أجل الصالح العام.
- حب العمل مع الآخرين.
- الرغبة فى كسب شعبية بين المواطنين.
- الحصول على مركز فى الهيئات والجمعيات أو الحزب.
- كسب تقدير واحترام المواطنين
- مزاملة الأصدقاء.
- مصلحة مادية.

الدافع الذاتى للمشاركة فى العمل، ويتمثل ذلك فى وجود حاجات للإنسان منها:-

أ - حاجات اجتماعية تتمثل فى الانتماء. *Belonging Needs*

ب- حاجات المركز. *Status Needs*

جـ- حاجات التقدير. *Esteem Needs*

د- حاجات تحقيق الذات. *Self-Sctulization Needs*

وجود حوافز مادية ومعنوية للمشاركة(١) .

(*) يشير الباحث إلى أن الانتخابات الفرنسية الأخيرة (٢٠٠٢م) تندرج تحت هذا البند من دوافع المشاركة حيث خرج الفرنسيون للمشاركة فى اختيار "شيراك" ضد اليسارى المتطرف "لوبان" لشعورهم بالخطر على مستقبل بلادهم فى حالة نجاح لوبان لسياساته المتشددة تجاه الاتحاد الأوربى والمهاجرين.

(١) عبد الهادى الجوهرى وآخرون، دراسات فى التنمية الاجتماعية، مدخل إسلامى ،القاهرة: نهضة الشرق، د.ت، ص ص ١٥٠،١٤٩.

ويضيف "عبد الهادى الجوهرى" أن هذه الدوافع تدفع الفرد إلى لعب دوراً فى الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة للمشاركة فى وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع(١).

وعلى الرغم من تعدد الدوافع التى سبق الإشارة إليها، والتى تدفع الفرد إلى الانخراط فى العمل السياسى، إلا أنه يمكن القول أن طبيعة وشكل المشاركة السياسة تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن نسق سياسى إلى نسق آخر، حتى بالنسبة للمجتمعات التى تتخذ نظماً سياسية متماثلة من حيث المبادئ والأسس والأيديولوجية. فإن كل الأنساق السياسية - عدا استثناءات قليلة - تظهر على أنها علاقة بين المشاركة السياسية والخصائص الاجتماعية والشخصية لهؤلاء النشطاء سياسياً وتعتمد طبيعة العلاقة على المحيط الاجتماعى والسياسى لكل نسق سياسى(٢).

ومن خلال ما سبق يستخلص أن أهم الدوافع التى تثير لدى الفرد الرغبة فى المشاركة فى العمل السياسى، تبرز فى مجموعة من النقاط هى :

- أن إحساس الفرد بالولاء والانتماء لوطنه قد يكون من أهم دوافع المشاركة السياسية كتعبير من جانبه عن مسئوليته الوطنية.
- أن المناخ السياسى السائد، وما يرتبط به من حرية المواطن فى العمل السياسى والتعبير عن رأيه بديمقراطية، قد يحفز الأفراد على المشاركة فى الحياة السياسية بشكل كبير.
- تلعب الخصائص الاجتماعية كالمكانة الاجتماعية والاقتصادية والدين

(١) عبد الهادى الجوهرى، معجم علم الاجتماع ،القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٠م،ص ٢٣٧.
(٢) إسماعيل على سعد، مبادئ علم السياسة، مرجع سابق، ص ص ٣١٣،٣١٢.

والسن..وغيرها، دوراً هاماً فى التأثير على الأفراد ودفعهم للمشاركة.

- تؤثر الأحزاب السياسية على الأفراد المشتركين فى عضويتها من حيث مشاركتهم فى الحياة السياسية.

(ب) معوقات المشاركة السياسية :

إذا كانت المشاركة السياسية تعبيراً عن حرية المواطن فى التعبير عن رأيه بصراحة، وتعتبر حقاً من حقوقه التى يؤمنها له الدستور فى الدول الديمقراطية. فإن المواطن لا يلجأ دائماً إلى ممارسة هذا الحق، فكثيراً من الأفراد لا يهتمون بالحياة السياسية العامة ولا يتابعون أخبارها، بل ويتهربون من كل أمر له علاقة بالسياسة(١).

ويحدد "روبرت دال" *Robert Dahl* أهم المعوقات التى تجعل الأفراد لا يهتمون بالحياة السياسية وتعوقهم عن المشاركة(٢).فى مجموعة من النقاط هى:-

- إذا وجد الشخص أن التعويضات التى يحصل عليها من خلال المشاركة أقل بالمقارنة بالتعويضات التى يحصل عليها فى أى نشاط آخر.
- إذا اعتبر الشخص أن الأهداف الجديدة المطروحة لا تختلف عن سابقتها، وبالتالى فإن مشاركته لا تغير شئ على أرض الواقع.
- إذا شك الشخص فى إمكانية تغيير الأوضاع القائمة، فقد تدفعه قدرته وثقته بنفسه إلى المشاركة، ولكن إحساسه بصعوبة التغيير تدفعه إلى عدم المشاركة.
- شعور الفرد بأن الحصول على نفس الأهداف قد يتحقق دون الارتباط بالسياسة.

---

(١) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

(٢) طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية مع دراسة فى علم النفس السياسى فى البيئة العربية ،القاهرة: مكتبة غريب، ٢٠٠٠م، ص ص ٣٤،٣٣.

- شعور الفرد بمحدودية معلوماته السياسية قد تعوقه عن المشاركة بفعالية في المجال السياسي.
- كلما زادت المعوقات أمام المشاركة السياسية كلما قل ارتباط الفرد بالعمل السياسي.

وفي سياق تناوله لأزمة المشاركة السياسية في الوطن العربي يشير "جلال معوض" إلى أن أهم المعوقات التي تحول دون توسيع قاعدة المشاركة السياسية(١). تتمثل في :

- التفاوت الاجتماعي-الاقتصادي الحاد، وعدم ضمان الحد الأدنى للكفاف الاقتصادي.
- انخفاض درجة الوعي السياسي نتيجة لانتشار الأمية، ونقص الخبرة، وغياب الحرية الإعلامية.
- ضعف المشاركة في المجالات الأخرى غير السياسية للحياة الاجتماعية.
- ضعف وغياب الطبقات والقوى الاجتماعية الوسطى.
- طغيان العنصر الشخصي على العملية السياسية وما يرتبط بذلك من عدم الرسمية.
- ضعف التنظيمات السياسية الوسطية من أحزاب سياسية، وجماعات مصالح، وجماعات ضاغطة.

وإذا ما تم الانتقال من الوضع العربي، إلى معوقات المشاركة في المجتمع المصري يشير "محمد سيد" في دراسة حديثة عن المجتمع المصري(٢). إلى أن أهم

(١) علي الدين هلال (محرر)، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٦٨.
(٢) طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية، مرجع سابق، ص ٣٥.

العوامل التى تحد من المشاركة السياسية تتمثل فى :

- الموقف السلبى من السلطة.
- انخفاض درجة الوعى السياسى.
- ضعف التنظيمات السياسية.
- تجاهل الرأى العام.
- عدم نزاهة الانتخابات.
- أزمة الحريات العامة.
- قانون الطوارئ والأحكام العرفية.
- ضعف الثقة بين الجماهير والحكومة.
- الحروب المتتالية.
- سوء إدارة المنشآت وعدم كفاءة الجهاز الحكومى.
- وسائل الاتصال.
- الشعور بالاغتراب واللامبالاة.

ويشير بعض الباحثين إلى أن البطالة تعد من بين المعوقات التى تحول دون المشاركة فى الحياة السياسية، فليس من المعقول أن نتوقع من الشباب المتعطل هذا أن يكون مشاركاً فاعلاً فى قضايا مجتمعه(١).

ومن خلال العرض السابق يمكن الإشارة إلى أن أهم المعوقات التى تحول دون مشاركة سياسية فعالة من جانب الأفراد، تبرز فى مجموعة من النقاط هى كالتالى:-

(١) إبراهيم أحمد النجار، نحو دور فاعل للشباب فى الحياة السياسية، فى: مجلة الديمقراطية، مرجع سابق، ص١٣٩.

- انخفاض درجة الوعى السياسى للأفراد، وشعورهم باللامبالاة والاغتراب تجاه مجتمعهم.
- جمود الثقافة السياسية السائدة، وما يرتبط بها من فكر ومعتقدات وأنماط سلوك، وعدم التجديد فيها.
- إحساس الأفراد بعدم قدرتهم على التغيير، واستحالة تغيير الأوضاع القائمة، قد يدفعهم إلى الشعور بعدم جدوى المشاركة.
- استفحال مشكلة الأمية وما يرتبط بها من جهل وعدم معرفة الناس لحقوقهم وواجباتهم.
- الخلل الاجتماعى وعدم العدالة الاجتماعية، قد يؤدى إلى عدم رضا الأفراد عن النسق السياسى القائم، وبالتالى عدم انشغالهم بالحياة السياسية.
- تفاقم مشكلة البطالة وارتفاع معدلاتها، قد يدفع الشباب إلى اللامبالاة وعدم الاكتراث بالمشاركة كنوع من الاعتراض على الأوضاع القائمة.

وبعد أن تم تناول أهم دوافع ومعوقات المشاركة السياسية والتى تعد مدخلاً لفهم طبيعة شكل ومستوى المشاركة السياسية، فسوف تستعرض الدراسة الحالية بعض أشكال ومستويات المشاركة السياسية سواء كانت أشكال إيجابية أو سلبية.

ثالثاً : أشكال المشاركة السياسية ومستوياتها :

انطلاقاً من أن المشاركة السياسية تعبر عن انشغال الأفراد بالمسائل السياسية خارج أو داخل نطاق مجتمعهم، سواء عن طريق التصويت فى الانتخابات، أو تقديم المقترحات والبدائل للقضايا المعروضة، أو تقلد المناصب

السياسية، أو عضوية الأحزاب، أو الترشيح للمناصب العامة، أو عن طريق التأييد أو الرفض أو التظاهر، أو وضع الأهداف العامة للمجتمع، أو اختيار أفضل وسائل تحقيقها، وهو ما ينعكس بدوره على تقدم المجتمع وتطوره(١). ويمكن الإشارة إلى أن للمشاركة السياسية أشكالاً ومستويات عديدة، فهى تتدرج من تقلد المناصب السياسية مروراً بعضوية الأحزاب السياسية، والاتصال بالمسئولين، وانتهاءً بالتصويت فى الانتخابات، وهو ما يمثل الوسائل المشروعة للمشاركة، والتى قد تأخذ أشكالاً ووسائل غير شرعية فى بعض الأحيان كالتظاهرات والثورات، وهو ما يدل على أن للمشاركة السياسية وجهان أحدهما شرعى والآخر غير شرعى.

ولعل التصويت فى الانتخابات هو أبرز أشكال ومستويات المشاركة والذى يظهر فى كل المجتمعات بلا استثناء، وقد أكد كثير من الباحثين على أن التصويت *Voting* فى الانتخابات *Elections*، يعد هو الشكل الأساسى للمشاركة السياسية، وفى هذا الإطار يشير البعض إلى أن الحقيقة التى تلفت النظر أن التصويت فى الانتخابات هو الشكل الوحيد للمشاركة والتى من خلالها تتم مشاركة غالبية السكان(٢). ويفسر البعض منهم هذه المسألة من خلال التأكيد على أهمية دور الانتخابات فى إبراز العلاقة بين الأفراد والنظام السياسى، حيث يحدث من خلال التصويت نوع من التبادل بين الأفراد والحكومات فالحكومات المنتخبة يجب أن تجد التأييد من غالبية الناخبين، كما أن الناخبين يجب أن يشعروا أن

(١) أحمد الصغير، الدور التربوى للأحزاب السياسية فى المجتمع المصرى، مرجع سابق، ص ٢٨.
(٢) Hague, Rod, and Others, Op.Cit., p. 157.

آرائهم تنعكس بتأثير المشاركة فى عملية صنع القرار"(١).

إلا أن المشاركة فى الديمقراطيات المعاصرة لا تقتصر على النشاط الانتخابى، وإن كان هذا النشاط هو الذى يلتزم به أكبر عدد من الأفراد. فهى تعبر عن نفسها بأشكال أخرى مندمجة تماماً باللعبة السياسية، أو بالعكس معارضة لها بشكل غير قابل للاختزال، حيث أن هناك طرقاً أخرى للالتزام السياسى النشيط، بعضها يعبر بشكل خاص على حد أدنى من الاهتمام بالشئ العام، وبعضها الآخر يتجسد فى الانتساب إلى منظمات اجتماعية وسياسية، وبعضها أيضاً يعبر عن إرادة قوية أحياناً فى المشاركة فى القرار العام-على سبيل المثال- الإضرابات والمظاهرات الهادفة للتأثير على الحكام، وبعضها أخيراً يهدف إلى رفض اللعبة الطبيعية للمشاركة المؤسساتية، ليحل محلها مشاركة على أسس جديدة كلياً(٢).

وبشكل عام يمكن القول أن المشاركة فى العملية السياسية تختلف من مجتمع إلى آخر، طبقاً لمبدأ من يستطيع المشاركة وإلى أى مدى؟(٣). وفى هذا الإطار قُدِم كثير من المحاولات والنماذج التى قام بها علماء الاجتماع والسياسة، لتحديد أشكال المشاركة السياسية ومستوياتها، وسوف تحاول الدراسة الراهنة أن تلقى الضوء على بعض هذه المحاولات والنماذج.

(أ) نموذج دوائر المشاركة :

لقد حدد بعض الباحثين ثلاث دوائر رئيسية للمشاركة السياسية(٤). من

---

(١) Dragnich, Alex N., and, Wahlke, John C. (eds) "Government and Politics, An Introduction to Political Science" Random House, Inc., New York, 1966, p. 429.

(٢) فيليب برو، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ص ٣٠٢، ٣٣٦.

(٣) Hess, Beth B., and Others, Op.Cit., p. 351.

(٤) عثمان حسين هندى، التعليم والمشاركة السياسية، دراسة ميدانية فى قرية مصرية، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٨٧م، ص ص ١٠٠ ، ١٠١.

حيث النشاط والفاعلية، وهذه الدوائر هى :-

١-المنخرطون فى السياسة العامة :

وهم منخرطون فى صنع السياسة واتخاذ القرار والتكليف بتنفيذه والمتابعة بصورتين، إما إيجابية حيث يملكون السلطة، أو سلبية حيث دعوى ملكيتها والمعارضة العنيفة، وهذه الدوائر تجعل السياسة مجالاً للامتهان لأحد فرضين، أولهما أن يعيش المرء للسياسة والثانى أن يعيش من السياسة، وقد يجمع بينهما.

٢ – المؤثرون على السياسة :

وهى مجال المنظمات الرسمية أو غير الرسمية وبعض الجهود الفردية التى تعتمد على روابط تقليدية فى النظام -إما إيجابية أو سلبية- وتتوقف على مرونة الانتقال من هذه الفئة إلى الأعلى.

٣ – المساندون :

وهى دائرة الهواه المهتمين بالسياسة وينصب نشاطهم فى الغالب على الانتخابات وما يتعلق بها، أو يؤثرون فى السياسة على مستوى المقاطعة أو المستوى المحلى.

ويلاحظ أن هذه الدوائر تشير إلى مستويات المشاركة السياسية بشكل تغلب عليه العمومية دون تقسيم درجات هذه المشاركة بصورة أكثر تفصيلاً، بالإضافة إلى عدم تضمنه لأشكال المشاركة غير المشروعة.

(ب) نموذج كارل دوتش : *Karl Deutch*

فى دراسة أجراها "دوتش" فى بداية الستينات حدد ثلاثة مستويات للمشاركة السياسية تتمثل فيما يلى :

المستوى الأول :

وهم النشطاء فى العمل السياسى، وقد وضع دوتش ستة شروط يرى أن توفر ثلاثة منها فى أى شخص يجعله منتمياً إلى هذه الفئة :

- عضوية منظمة سياسية.
- التبرع لمنظمة سياسية أو لمرشح فى الانتخابات.
- حضور اجتماعات سياسية بشكل دورى.
- المشاركة فى الحملات الانتخابية.
- توجيه رسائل بشأن قضايا سياسية للسلطة التنفيذية أو النيابية أو للصحافة.
- الحديث فى السياسة مع أشخاص خارج نطاق الأسرة الضيقة المحيطة بالفرد.

المستوى الثانى :

ويشمل المهتمين بالنشاط السياسى، وأهمهم الذين يدلون بأصواتهم فى الانتخابات، ويتابعون بشكل عام ما يحدث فى الساحة السياسية.

المستوى الثالث :

ويشمل الذين يشاركون بشكل موسمى فى العمل السياسى، أو يشاركون اضطرارياً فى أوقات الأزمات وعندما تكون مصالحهم مهددة(١).

ويلاحظ أن هذا النموذج قد أغفل الأشكال غير المشروعة للمشاركة كالتظاهرات والعنف، إلا أنه قد تميز بأنه حدد عدد من الشروط التى إذا ما توافر

(١) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ص ٢٤٤،٢٤٥.

عدد منها فى شخص ما يمكن الحكم على مدى نشاطه السياسى.

(جـ) نموذج جابيريل الموند : *Gabriel Almond*

قدم الموند نموذجه التصورى لأشكال المشاركة على النحو التالى :

الأشكال التقليدية للمشاركة :

- التصويت.
- مناقشة أمور السياسة.
- المشاركون فى الحملات الانتخابية.
- العمل فى مجموعة التشكيل والربط.
- الاتصال الفردى بالمسئولين السياسيين والإداريين.

الأشكال غير التقليدية للمشاركة :

- تقديم الالتماسات.
- شرح ووصف المطالب.
- المواجهة.
- العصيان المدنى.
- العنف السياسى ضد الملكية العامة (تفجير القنابل-إحراق المبانى).
- العنف السياسى ضد الأشخاص (الاختطاف - الاغتيال).
- حرب العصابات والثورة.

هذا النموذج يضع تصور الموند لأشكال المشاركة السياسية من خلال تمييزه بين متغيرات المشاركة التى تحدث فى بلدان وعصور مختلفة. حيث قسم أشكال المشاركة إلى قسمين أحدهما يمثل الأشكال التقليدية أو السوية للمشاركة

السياسية فى الديمقراطيات الحديثة، مثل التصويت والذى جاء على قمة أشكال المشاركة السوية، ثم مناقشة أمور السياسة، والمشاركة فى الحملات الانتخابية، بالإضافة إلى مجموعات التشكيل والربط، وانتهاءً بالاتصال بالمسئولين السياسيين والإداريين.

ثم الأشكال غير التقليدية للمشاركة والتى تضم أنشطة بعضها ربما يكون قانونياً مثل تقديم الالتماسات، وشرح المطالب التى يريدها الأفراد، بالإضافة إلى الأعمال غير القانونية والعنيفة والتى تتدرج من الابتداء بالمواجهة والعصيان المدنى، ثم تستمر فى التصاعد حتى تصل إلى حرب العصابات والثورات.

ويشير "الموند" إلى أن هذه الأشكال ومرات تكرارها تخبرنا بقدر كبير عن استقرار النظم السياسية، وتكامل الحياة العامة، والرضا أو عدم الرضا من جانب المواطنين(١).

ويمكن القول أن تقسيم "الموند" يختلف عن تقسيم "دوتش" فى أنه أشار إلى الأشكال غير السلمية وغير المشروعة للمشاركة، والتى حددها بداية من المواجهات بين الأفراد والسلطة، وحتى الثورات.

(د) نموذج كسفير : *Kasfir*

قام "كسفير" فى نموذجه للمشاركة السياسية(٢). بترتيب أنشطة المشاركة المحتملة فى قائمة يقرر أنها عشوائية إلى حد ما، حيث قسم أنشطة المشاركة إلى مجموعة من الأقسام تتمثل فيما يلى :

---

(١) Almond, Gabriel, A. "Comparative Politics Today, A World View" Little Brown, and Company, Inc., Boston, 1974, p. 59.

(٢) طارق عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية، مرجع سابق، ص ص ٢٥ ، ٢٦.

- الحديث فى السياسة وإقناع الآخرين.
- حضور المؤتمرات والاجتماعات السياسية.
- العمل وفقاً للقواعد الحكومية ودفع الضرائب ومراعاة الضوابط الصحية.
- اللجوء للحزب أو موظف الحكومة بشأن مشكلة.
- الالتحاق بمنظمة تلعب دوراً ثانوياً.
- التصويت.
- الانضمام لمنظمة سياسية.
- المساهمة بالمال أو الجهد فى الحملة الانتخابية.
- قبول عمل حكومى أو حزبى.
- التأثير فى توزيع الموارد أو منح الحقوق السياسية من جانب الحكومة (المظاهرات السلمية،الاحتجاجات العنيفة).
- اتخاذ قرارات سياسية هامة.
- خلع الحكومة عن طريق الانقلاب.
- خلع الحكومة عن طريق الثورة.

ويشار هنا إلى أن هذا النموذج -وكما عبر عه صاحبه- يتسم بالعشوائية فى تحديد مستويات المشاركة، كما أنه أغفل بعض أشكال المشاركة الأخرى كالسعى نحو منصب سياسى أو الترشيح له.

(هـ) نموذج ميشيل روش(١) : *Michael Rush*

لقد قدم "روش" نموذجه فى شكل تدرج هرمى بقصد تغطية نطاق المشاركة السياسية بأكمله، وأن يكون قابلاً للتطبيق على جميع أنواع النظم السياسية. وأشار إلى أنه من المحتمل أن تختلف دلالة هذه المستويات من نظام سياسى لآخر، فما قد يكون واضح بشكل أكبر فى نظام سياسى ما، قد يكون منعدم فى نظام آخر.

وبالنظر إلى هذا التدرج يمكن الخروج بمجموعة من الملاحظات الهامة تتمثل فيمايلى:

- وضع التدرج على رأس قمته الأفراد الذين يشغلون المناصب السياسية

(١) Ruch, Michael "Politics and Society, An Introduction to Political Sociology" Prentic-Hall, New York, 1992, p. 112.

والإدارية فى النسق السياسى، وذلك لاعتبارات عديدة منها أنهم الممثلون الرسميون للسلطة، حتى وإن لم يكن لديهم القدرة على ممارسة القوة والنفوذ.

- يلى هذه الفئة أولئك الذين لديهم الطموح ويسعون لشغل منصب سياسى، وهؤلاء قد يكونون من قيادات الأفراد، كما تضم جماعات الضغط والمصالح.
- ثم يلى ذلك الأعضاء النشطون فى التنظيمات الرسمية وشبه الرسمية كالأحزاب والمؤسسات والجمعيات السياسية الأخرى.
- ينظر التدرج إلى أن مشاركة الأفراد فى المظاهرات والمؤتمرات السياسية أعلى درجة من العضوية غير النشطة فى التنظيمات الرسمية وشبه الرسمية، على أساس أن الفرد يشارك بالفعل فيها حتى ولو اقتصر ذلك الحضور على وجوده فقط، وهذا أعلى فى الدرجة من مجرد العضوية فقط دون الذهاب إلى هذه التنظيمات والمشاركة فى أنشطتها السياسية.
- ينتهى التدرج بهؤلاء الذين يشاركون بالحضور فى المناقشات السياسية غير الرسمية واهتمامهم بالسياسة، ثم يأتى التصويت فى نهاية التدرج على أساس أنه يمثل أدنى شكل ومستوى لمشاركة الفرد فى العملية السياسية.
- يأتى اللامبالون وغير المهتمين بالسياسة خارج نطاق التدرج على أساس أن سلبيتهم هذه لا تعتبر مستوى يعبر عن مشاركتهم السياسية.

وعلى الرغم من تأكيد بعض الباحثين على معقولية هذا التدرج إلا أنه تعرض

لكثير من الانتقادات يبرزها أحد الباحثين فيما يلى :

- التسوية بين شاغلى المناصب السياسية والبيروقراطيين حيث أن القرار يتخذ دوماً بواسطة الدوائر السياسية، أما البيروقراطيين فيقومون بالتنفيذ، ومن ثم فهم لا يتساوون فى درجة القوة والتأثير، وبالتالى فى عملية المشاركة السياسية.
- قوة هؤلاء رسمية، فهى لا تصدر إلا عن المنصب، وهذا يعنى أن القوة هنا قوة المنصب، وليس قوة الفرد شاغل المنصب.
- عند الأخذ بهذا التدرج فى المشاركة السياسية داخل النسق السياسى، يجب التمييز بين شكلين للمشاركة هما : المشاركة الرسمية، والمشاركة غير الرسمية(١).

(و) نموذج شعبان الطاهر :

يذهب شعبان الطاهر فى سياق تناوله لأشكال المشاركة السياسية إلى أن المشاركة من وجهة نظر الأنظمة التقليدية تنقسم إلى عدة مستويات تتمثل فى:-

١- المستوى الأول :

يمثله من يشغلون المناصب السياسية العليا، والذين يمتلكون عملية صنع القرار السياسى الذى يؤثر فى المجتمع وعلاقاته الخارجية.

٢- المستوى الثانى :

يتكون من أولئك الذين هم خارج السلطة والباحثين عنها، إلى جانب صغار الموظفين، فهؤلاء قد لا يستطيعون التأثير فى عملية صنع القرار وذلك بما

(١) إسماعيل على سعد، قضايا علم الاجتماع السياسى ،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢م، ص١٩٩.

يمتلكون من مصادر للقوة، والتى بدورها تؤثر فى النسق السياسى.

٣- المستوى الثالث :

يتكون من أعضاء التنظيمات السياسية والذين يدعون للدفاع عن المصلحة العامة بمشاركتهم فى المؤتمرات، واللقاءات الرسمية وغير الرسمية.

٤- المستوى الرابع :

وهم الذين لهم الحق بالإدلاء بأصواتهم فى الانتخابات ولا تأتى مشاركتهم فى العادة من واقع إحساسهم بالمشاركة السياسية، وإنما من وجهات نظر تختلف باختلاف الأفراد.

٥- المستوى الخامس :

ويمثله العابثون سياسياً وهم يمثلون قاعدة عريضة حيث ينصرفون عن الساحة السياسية، ولا وجود لهم حتى كمتفرجين(١).

ويلاحظ أن هذا النموذج تميز عن النماذج السابقة فى تناوله لأشكال المشاركة السياسية الإيجابية والسلبية فى مستويات منطقية تعبر عن الفئات الموجودة فى المجتمع، والدرجة التى يستطيعون بها المشاركة فى العملية السياسية.

(ح) نموذج بيرلسون : *Perlson*

فى إطار تحليله لخصائص ونوعيات الأفراد المشاركين فى العملية الانتخابية، قدم بيرلسون تقسيم لمستويات المشاركة فى الانتخابات، محذراً فى نفس الوقت من النظر إلى هؤلاء المشاركين على أنهم فئة واحدة، فقد قسم المشاركين فى الانتخابات تبعاً لدرجة هذه المشاركة إلى ثلاث فئات تتمثل فيما يلى :-

---

(١) شعبان الطاهر الأسود، علم الاجتماع السياسى ،القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٩م، ص ص ١٧٥ ، ١٧٦.

١- الفئة الأولى :

وتتضمن المهتمين بالعملية الانتخابية والذين يملكون الرأى، ويتابعون سير الأحداث ومجريات الأمور على مستوى المشاهدة فقط، والمتابعة عن بعد.

٢- الفئة الثانية :

وتتضمن المشاركين عن طريق الإسهام الفعلى فى العملية الانتخابية بدون الانضمام إلى حزب سياسى معين يحاولون إنجاحه.

٣- الفئة الثالثة :

وتتضمن المشاركين فى العملية الانتخابية عن طريق انضمامهم إلى حزب معين، ويؤيدون برنامجه السياسى، وتأتى مشاركتهم من خلال دافعية قوية تبدو من خلال الرغبة فى إنجاح حزبهم المفضل، وحصولهم على أعلى الأصوات.

ويضيف بيرلسون إلى أن هذه الفئات الثلاث يجب دراستها باعتبارها فئات منفصلة، حيث أن الدافع وراء اهتمام الأفراد فى كل فئة من هذه الفئات يختلف عن الفئة الأخرى(١).

وإذا كانت المستويات السابقة تمثل الأشكال الإيجابية للمشاركة السياسية، فإن هناك أشكالاً سلبية للمشاركة لا يجب إغفالها لأنها تجسد واقعاً ملموساً يمثل الوجه الآخر لأى نسق سياسى قائم. وهذه الصور السلبية تتمثل فيما يلى :-

١ – اللامبالاة : *Apathy*

تتمثل فى عدم الاهتمام بالأفراد أو المواقف أو الظواهر بصفة عامة أو خاصة، واللامبالاة إزاء كل ما يحدث فى المجتمع بصفة عامة، أو بعض قطاعاته بصفة خاصة.

(١) ناهد رمزى، الرأى العام وسيكولوجيا السياسة ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩١م، ص٩١.

٢- الشك السياسى : *Cynicism*

يتمثل فى الشك فى أعمال وأقوال الآخرين، والنظر والشعور بأن العمل السياسى عمل ردئ، واستحالة الثقة فى رجال الحركة السياسية.

٣- العزلة : *Alienation*

يقصد بها شعور الفرد بالعزلة عن العمل السياسى وحكومة مجتمعه والاعتقاد بأن السياسة والحكومة فى بلده يسيرهما آخرون لصالح آخرين، وطبقاً لمجموعة قواعد غير عادلة.

٤- الاغتراب : *Anomie*

يقصد به شعور الفرد بأن المجتمع والسلطة لا يحسان به، ولا يعنيهما أمره، وبأنه لا قيمة له فى ذلك المجتمع، ويؤدى هذا إلى فقدانه الحماس والدافع على المشاركة الفعالة فى السياسة(١).

ويشير "سعد جمعة"(٢) إلى أنه هناك ثلاثة أبعاد ترتبط بهذا الاغتراب تتمثل فى الآتى :

أ- انعدام المعنى :

ويعنى عدم قدرة الفرد على التمييز بين الخيارات السياسية ذات المعنى بل إن الخيارات نفسها غير ذات معنى.

ب- انعدام القوة السياسية :

وتعنى انخفاض الكفاءة السياسية حيث يشعر الفرد بعدم قدرته على التأثير فى تصرفات السلطة الحاكمة وقراراتها.

---

(١) عبد الهادى الجوهرى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع السياسى ،أسيوط: مكتبة الطليعة، ١٩٧٩م، ص ص ١٨،١٧.

(٢) سعد جمعة، الشباب والمشاركة السياسية، مرجع سابق، ص ص ٤٣،٤١.

جـ- العزلة السياسية :

ويقصد بها رفض قواعد السلوك والأهداف السياسية التى يدين بها غالبية أفراد المجتمع.

ويتفق الباحث فى نهاية عرضه لمستويات وأشكال المشاركة السياسية بشقيها الإيجابى والسلبى - مع ما أشار إليه "Joyce" و "William" فى اعتقادهما مثل معظم علماء الاجتماع بأن البدء بتميز بسيط جداً بين الفرد ووضعه يقود فى هذا السياق إلى البحث عن وجود مستويات للمشاركة السياسية، حيث أن مستوى المشاركة يتصل مباشرة بالفرد وبيئته، أى مجموعة العوامل المساعدة والقيود التى تساعد على تشكيل اختياراته وسلوكه فى المجال السياسى (١). فالفرد من خلال ما تلقنه عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية، تتوقف مدى استجابته للمثيرات السياسية التى يتعرض لها، والمستوى الذى يستجيب به لهذه المثيرات.

وخلاصة القول أنه توجد مستويات وأشكال للمشاركة السياسية ويتوقف الحكم على درجتها على مجموعة من العوامل منها ما يتصل بدرجة الحرية التى يتيحها المجتمع لأعضائه للمشاركة السياسية، ومنها ما يتصل بالأهداف التى يسعى هؤلاء الأعضاء إلى تحقيقها من وراء مشاركتهم.

---

(١) Mitchell, Joyce, and, Mitchell, William C. "Political Analysis and Public Policy, An Introduction to Political Science" Thomson Press, (India) Limited, New Delhi, 1972, p. 367.